التركيب الشرطي (إذا) الدّال على الثنائية التقابلية لسلوك المنافق في القرآن الكريم

الأستاذ الدكتور نوزاد حسن خؤشناو
عميد كلية اللغات ـ جامعة صلاح الدين / اربيل

المقدّمة:

يشكل الخطاب القرآني على مر العصور منهلاً لإنارة معالم البحوث، والدراسات، وفتح آفاق واسعة من الثقافة اللغوية، والادبية، والمعرفية، والفكرية وفي تأصيل العلوم وأبتداعها.

وتتجدد الدراسات في كل عصر في ضوء النتائج التي تتوصّل إليها العلوم، التي تتمثل في تعميق الوعي لفهم القرآن وحضوره، على الدوام والاستمرار، ولأن القرآن يتجدد فهمه كلما أراد الدارس الأحاطة بمستوياته الأدائية البديعية وإبراز معالم جمالياته الفنيّة، فقد جاءت هذه الدراسة لتطبيق رؤية حديثة على النص القرآني، بياناً لقدرة النص المعبّر على التواصل، وتتجلّى هذه الرؤية في ربط التراكيب التي تتضمن الإشارة إلى النفس البشرية وسلوكها المنطوي على النفاق، ونقض العهد، ونكثه، بعدما اظهر التمسّك بالسلوك السوى وعاهد عليه بالدلالات التي ترتكح في أطواء تلك التراكيب، وربط كل ذلك بالدراسات النفسية الحديثة، والنظريات السلوكية التي تنطوي على كشف سلوك الانسان.

ومن هنا جاء إختيارنا للآيات التي تشتمل على ثنائية تقابلية بين العهد ونكثه، بين حالتين إحداهما تبدي الاذعان، والتشبث، والخضوع للأوامر، والإستسلام في حالة اليأس، والضيّق وانقطاع السبل، حيث على العهد والاصرار على التمسك به، والاخرى الخروج عن الضيّق، وانكشاف الغمّة، وزوال اليأس، إذ يؤوب إلى الأصل، والاسلوب الثابت في النكوص ونقض العهد، ونكث الايمان.

سلوكان متناقضان في حاجة إلى دراسة متأنيّة ، وتحليل التراكيب التي تشمل الحالتين، وهي التراكيب التي في معظمها شرطية ، وهي التي تجلى الأبعاد الكامنة في فضاءات النفس وأسرارها، لقد استحوذ هذا السلوك المتناقض الذي وصفه القرآن الكريم على إهتمامنا، وحملنا على دراسته من خلال التراكيب التي تضمّنت هذا السلوك المفضي الى الكشف عن الارتباط بين السلوك والتركيب.

وقد آقتضت طبيعة البحث تصنيف الموضوعات في ضوء المعطيات المستقاة من الآيات الكريمة والمصادر التي أغنت الدراسة وعمقت مسيرها ، إلى تمهيد وجملة مباحث تمخّضت عن نتائج ثبتناها في موضعها .

فأختصّ التمهيد بإبراز العلاقة بين التركيب والسلوك ، إذ إنَّ الحقائق اللغوية بيّن التراكيب تتجاوب مع الموضوعات وتنساق اليها ، وبما أنَّ العلاقة بينهما قائمة على أساس الولوج إلى كوامن النفس البشرية وإستجلاء ما تحمل في أطوائها نوازع شتّى ،فهي في تباينها تنسبك في تراكيب تتواءم معها ، الامر الذي يسمح لإيجاد مفارقة تركيبية ودلالية على مستوى خطاب العهد ونكثه وطبيعة بناء هذا الخطاب ، بغية الكشف عن البنى الدلالية العميقة الكامنة وراء هذا الخطاب .

وأشرنا في المبحث الاول إلى التركيب الشرطي وانواعه ، والتركيز على التركيب الذي يؤول إلى دراسته البحث ، وهو التركيب الشرطي القائم على (إذا ، لما) وركّز المبحث الثاني على مفهوم الثنائية التقابلية وعلاقة ذلك بالسلوك البشري.

واستند البحث إلى مصادر آختصّت به ، واستمد منها رؤاه ، ووسع بها آفاقه، وعمق بها مسيره ، أبرزها التفسيرات ، وكتب علم النفس التي آختصّت بدراسة السلوك البشري ، إلى جانب الكتب اللغوية التي توزّعت على المناحي الخاصة بالتراكيب والاساليب .

والمنهج الذي ارتضاه البحث هو المنهج الوصفي والتحليلي بغية الوقوف عند النص وتأمل كوامنه ،وتحليل مستوياته وربط ذلك بالدراسات التي تسعى الى الكشف عن هذه السلوكيات والتراكيب التي انساقت اليها .

وبعد ، فإنَّ البحث يبقى محاولة في مجال الربط بين اللغة وعلم النفس ، آملين ان نكون قد أضفنا شيئاً إلى الدراسات التي تسعى إلى الإرتقاء بالبحوث الاكاديمية واخراجها من رتابتها من خلال الاستمداد بالنتائج التي تتوصل اليها العلوم الاخرى ، فالله القدير نسأل السداد ، إنّه نعم المولى ونعم النصير .

التمهيد:

يشكّل هذا البحث امتداداً لبحث آخر كنّا قد نشرناه في إحدى المجلات الاكاديمية (١) ، وقد بيّنا فيه العلاقة الكامنة بين اللغة والسلوك إذ اختصّ البحث في دراسة المنحى الصوتي وبنية التشكيل المقطعي والسمات الصوتية المميزة إستناداً إلى الثنائيات التقابليةعلى المستوى الصوتي والدلالات التي تنطوي عليها، وعلاقة ذلك بسلوك المنافق ، غير أنَّ الجانب التركيبي هو الآخر في حاجة إلى دراسة مستقلة ، إذ ثمة وشيجة قائمة بين التركيب والسلوك ، ((فاللغة هي مظهر من مظاهر السلوك الإنساني ، وإنَّ مفردات اللغة تعكس بعض السمات النفسية للمتكلم)) (٢). والسلوك ((هو مجموعة من التصرفات والتعبيرات الخارجية والداخلية التي يسعى عن طريقها الفرد ، لأنّهَ يحقق عملية الأقلمة والتوفيق بين مقومات وجوده ومقتضيات الإطار الإجتماعي الذي يعيش بداخله))(٣).

وعلى هذا فإنَّ سلوك الفرد يتحدّد بقوى داخلية وأخرى خارجية فالداخلية هي عوامل فسيولوجية ، وهي وراثية أو مكتسبة .(٤) ، وتشمل القوى الخارجية العوامل البيئية التي تؤثر في سلوك الفرد وتدفعه إلى إتخاذ موقف معيّن (٥) وهاتان القوتان مسؤولتان عن تحديد سلوك الفرد .

وسلوك الفرد أحد أبسط صور السلوك (حيث يظهر من خلال الاستجابة للمؤثر))(٦) والمؤثر ((stimulate)) أو الدافعيّة ((motive)) اي الدافع إلى تحديد إتجاه السلوك والاصرار عليه ((حالة داخلية جسمية أو نفسية تثير السلوك في ظروف معيّنة))(٧) .

والسلوك نوعان أحدهما لفظي ، وهو ((ما يصدر عن الفرد من الفاظ في المواقف التي يتعرّض لها))(٨) والآخر فعلي ((وهو ما يصدر عن الفرد من تصرّفات فيما يتعرّض له من المواقف))(٩) وقد يحصل تطابق بين السلوكين وهو ما يعرف بالسلوك السوى ،أو تباين فيهما وهو ما يعرف بالسلوك غير السوى ، وقد أولت الدراسات النفسية الحديثة سلوك الانسان أهميتها ، وتنوّعت إتجاهات دراسة سلوك الانسان في ضوء منهج علمي رصين (١٠) فمنها الإتجاه البيولوجي الذي يركّز على وظيفة الدماغ لدراسة السلوك ، والإتجاه السلوكي القائم على أساس المثير والاستجابة ، والإتجاه المعرفي الذي يرى أنَّ الانسان بمقدوره تحويل المعلومات الى أشكال معرفية ، والإتجاه التحليلي الذي يرى أنَّ

سلوك الانسان محكوم بغرائز فطرية لا شعورية، وفي معظمها يمكن إجمالها في غريزتي الموت والحياة ، إلى جانب الإتجاه الانساني الذي يوكل سلوك الانسان إلى ارادته الحرة ، بعيداً عن الغرائز اللاشعورية في عملية الاختيار وهذه المناهج جلها تسعى إلى الكشف عن السلوك البشري ، ومكنونات نفسه على وفق رؤية علمية رصينة ، وقد تطرّق القرآن الكريم إلى السلوك البشري ، ويجد المتلقّي المتعة الحقيقية لتفسير سلوك الانسان في القرآن عندما يتجاوز المتأمل الجانب الشكلي ويبدأ في الغوص مع بحور الرحمن ، فالذي يريد أن يتذوق جمال اسلوب القرآن يحتاج إلى فضل تأمل واعمال فكر حينئذٍ، يبدأ الاحساس بما يحمله القرآن من جمال وعمق بياني ، وترتيب منطقي ، وسعة في آفاق تحليل الجوانب النفسية ، وفي هذا المجال يتركز اهم ما يتغيّاه البحث ، ذلك ان الانسان هو موضوع القرآن ، وهو المحور الذي تدور حوله نصوص القرآن الكريم ،فلا بدَّ من تلمّس جوانب الانسجام بين هذا الانسان والقرآن الكريم ، ويتنوع اسلوب القرآن الكريم بتنوع الموقف ،فمرة يأتي باسلوب الخطاب الرنّان واخرى بالأوامر والنواهي ، أو بأسلوب النصح والإرشاد ، وتنوع الموضوعات يقتضي تنوع الاساليب ، فالتعامل مع النص القرآني يقتضي دراسة الخطاب ، ونسيجه اللغوي الذي يرفد النص بمدلولات نفسية وعاطفية ، وقد تنشأ هذه المدلولات من مجموعة من الثنائيات ، وتستجيب اللغة بحساسيتها وايقاعها للموقف وآفاقه ، والمراد بالثنائية عدم التطابق بين سلوكين ، احدهما التضرّع والتوسّل وعقد الايمان ، والعهد بالتمسك بما هو قويم ، والإلتياذ بما هو سوى ، وهو ما تتراءى آثاره من خلال الضيّق ، والشدة ،و بإطار تركيبي ، يحمل في اطوائه مفردات تتساوق مع هذا الموقف ، وآخر يتّسم بالعودة إلى الفطرة ،أي السلوك المتأصل ، بعد زوال الشدّة ،حيث التنصّل والتبرّم ونكث العهد ، ان هذين السلوكين المتناقضين من شأنهما أن يفسّرا الانسان الذي يمكن ان يوصف بالنفاق ، والنفاق من (نفق) إخفاء الشيء واغماضه، ويقترب هذا المعنى من الخداع ، وهو في (خدع) بمعنى إخفاء الشيء ، ولفلان خلق خادع إذا تخلق بغير خلقه (١١) فالمنافق هو الذي يظهر شيئاً ويضمر شيئاً آخر ، يظهر الباطل ويخفي الحقيقة وهو ديدن المنافقين وقد تجسدت هذه الصفة في أطر تركيبية وأساليب تعبيرية تتواءم وانتقاء مكوناتها اللغوية ، والأدوات النحوية التي تتموسق معها ، وقد تنوّعت

طبيعة تلك التراكيب من اسمية وفعلية وأضيفت إليها مقيّدات وسّعت نطاق بنيتها التركيبية لتأدية دلالات إضافية ، كالشرط والاستفهام والتعجب والتوكيد ...

إنَّ هذا التنوع في الاساليب تتجلى فيه أسباب الاعجاز ، ((فأنت ما دمت في القرآ ن حتى تفرغ منه ، لاترى غير صورة واحدة من الكمال وإن آختلفت أجزاؤها في جهات التركيب وموضع التأليف ، والوان التصوير ، واغراض الكلام كأنها تفضي اليك جملة واحدة حتى تؤخذ بها))(١٢) وفي اطواء هذه التراكيب مكونات لغوية تنسجم مع الموقف ، فيجيء الاختيار للمكون الاليق بالسياق ، والاحكم في الإبانة ، والاكثر تأثيراً في النفس ، ، فهذا الربط بين المكونات والسلوك عند مخاطبة الانسان يكمن في اثنائه انسجام بنية التركيب ، واطراد نسقه واتزان ذلك على النفس ، ذلك ان كل تركيب هو في حد ذاته فضاء ينطوي على عدد من المكونات التي تضفى عليه سمات الجمالية الصوتية والايقاعية والصرفية التي لا يشاركه تركيب آخر من خلال قواعد محددة تمايزية وياتي التحليل الى اكتشاف اسرار تلك القواعد واستجلاء طبيعة توظيف الوحدات اللغوية ضمن النسيج الدلالي العام وأثر السياق في ذلك ، والدلالة المستقاة من التراكيب إنَّما مردّها الربط بينها وبين المواقف المتنوّعة التي تستعمل فيها المكونات اللغوية (١٣)، وقد اكد (Halliday) وجود نوعين من العلاقات القائمة بين المكونات اللغوية احداهما داخلية و((هي التي تربط بين المكونات اللغوية المنتظمة في اطار التركيب الواحد)) (١٤) والاخرى خارجية وهي التي تعرف (بالسياقيةأو الدلالية) وهذا ما يعرف ب (((الخطاب) pragmatic)) ((وهو الحدث الذي يتجلى فيه السلوك اللغوي ، فالخطاب هو النص المستخدم))(١٥) والقرآن الكريم بنظمه البديع لم تنأ تراكيبه المتسمة بالاعجاز عن السياق الذي يتحكم في طبيعة العلاقات القائمة بين مكونات تلك التراكيب .

ومن جملة هذه التراكيب ، التركيب الشرطي ، الذي استحوذ على اهتمامنا ، الذي يحمل في أطوائه سمات ثنائية سلوك المنافق والذي نتغيّاه هو الولوج إلى أطواء هذه التراكيب والوقوف عند الثنائية من خلال التركيب الشرطي المسبوق بالأداة (إذا).

التركيب الشرطي وثنائية السلوك:

لم تكن دراسة التركيب وأنواعه بمنأى عن إهتمام النحاة ،واللغويين ،ومن الثابت أنّ الدراسات اللسانية قديمها وحديثها قد ركّزت على مكونات التركيب النحوي وعناصره التي تتآزر فيما بينها على وفق قوانين نحوية تحدد العلاقات الشكليةوالمعنوية لها،وتابع النحاة البحث في التركيب النحوي في ضوء معطيات الدرس اللغوي الحديث،وتكاد هذه الدراسات تتفق على تعاضد المستويات اللغوية داخل النظم لتؤول إلى دلالة مفهومة ،وقد أشار الجرجاني (ت٤٧١هـ) إلى هذه الحقيقة بقوله"إن الألفاظ المفردة التي هى أوضاع اللغة ،لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها ولكن لان يضم بعضها إلى بعض ،فيعرف فيما بينها من فوائد"(١٦).

والتأليف إنما يتم في الذهن ثم يستحيل ألفاظاً منطوقة تنتقل إلى ذهن السامع ، عليه فان التأليف "هو ربط الصور الذهنية المفردة بعضها ببعض على نحو تحقق معه صلة وثيقة بين هذه الصور فإذا أردنا أن نعبر عن ذلك أو ننقله إلى ذهن السامع أو المخاطب، عبرنا عنه بمركب لفظي "(١٧)، والذي يتغيّاه المتكلم هونقل أفكاره إلى ذهن المتلقي وحصول الفهم ،وفي ضوء هذا الفهم ،فإن التركيب هو "القول المفيد بالقصد"(١٨) ويغدو التركيب بذلك المرتكز في الفهم والتحليل ،والركيزة الأساسية لأيّ تركيب هو الإسناد ،والأساس الذي يستند إليه هو المسند إليه والمسند، وهما (العمدة) وذكرسيبويه (ت١٨٠هـ): بأنها"مالايغني واحد منهما عن الآخر ولا يجدالمتكلم منه بدا"(١٩) . والمعيار الدلالي هو الدال في عملية التركيب اللغوي ،وبذلك فإن الهدف الذي تسعى إلى تأصيله في هذا المنحى هوالكشف عن العلاقات الكامنةبين مكونات التركيب التي تؤول إلى دلالة مستقاة من تلك العلاقات ،فالتركيب النحوي في هذا المنظور المرادبه "الأشكال التي يدل فيها اللفظ على معنى غير مفرد سواء أكان هذا المعنى تاماً يحسن السكوت عليه ،أم كان ناقصاً فيه حاجة إلى ما يضاف إليه ،وبذا يشمل مفهوم (التركيب) الجملة بكل صورها ، بسيطة كانت أم مركبة أو معقدة صغرى كانت أم كبرى(٢٠)

وقد يحملنا هذا القول إلى تفضيل مصطلح (التركيب) على الجملة ولإن دراستنا تنصب حول القرآن الكريم ،نرى ضرورة الإشارة إلى الفرق بين الجملة والآية "إذ إن الجملة هي الوحدة الأساسية في الكلام عند النحاة أما الآية فهي الوحدة التي يتألف منها النظم القرآني ،وذلك فهي شيء آخرمختلف عن الجملة لإنها

ليست وحدة معنوية أونحوية، وإنما هي الوحدة الفنية ،أو اللبنة التي يتألف من أمثالها صرح هذه المعجزة البيانية الإلهية التي هي القرآن، ولهذا فقد تكون الآية جملة تامة وقد تكون جزءا من الجملة ، أي أن الجملة تتألف من عدة آيات وقد تشتمل الآية الواحدة على جمل متعددة ".(٢١)

إن جمالية أسلوب القرآن الكريم ،وكونه وحدة فنية متماسكة حملنا على إيثار مصطلح التركيب على الجملة ، وإن أي تعديل في نمط التركيب يحوله إلى مايعرف ب(الأسلوب)الذي هو"الطريقة الخاصة في إختيار الألفاظ وتأليف الكلام ،يراد بذلك إختيار الألفاظ على الشكل الذي يرتضيه الذوق، وتأليف الكلام على الوجه الذي يقتضيه العقل".(٢٢)

والمراد بذلك الدقة في ((إختيار الألفاظ))والبراعة في إيجاد الإنسجام بينها ،ومراعاة القوانين اللغوية التي تتحكم في طبيعةإيجاد العلاقات بين أجزاء النظم،فصحة النظم أو فساده مردّهما ترتيب الكلمات ترتيباً مخصوصاً.فالترتيب والعلاقات يضفيان سمة التماسك على التأليف لأن "الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلمة مفردة،وإن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة للمعنى الذي يكتسبها))(٢٣) وهذا مايضيف على التركيب سمة الأسلوب "الذي هو الطاقة التعبيرية الناجمة عن الإختيارات اللغوية"(٢٤) ويمتاز القرآن الكريم بأسلوب خاص به يعرف بالأسلوب القرآني الذي هو: "الطريقة التي إنفرد بهافي تأليف كلامه وإختيار ألفاظه"(٢٥)

والذي يخص بحثنا هو الأسلوب الذي إتبعه القرآن الكريم في طبيعة نظم التراكيب الخاصة بالشرط والتي تتألف من الأداة (إذا) الشرطية وجملتي الشرط والجواب .

مفهوم التركيب الشرطي:

على الرغم من أن دراستنا منصبة على التركيب الشرطي ،فإننا ننأى بأنفسنا عن القضايا الخلافية التي حصلت بين النحاة من حيث كون التركيب إسمياً أوفعلياً، أو حتى الولوج في قضية المصطلح حيث إستعصى عليهم التواضع على مصطلح موحد،إن هذا الخلاف هوالذي حدا بهم إلى عدم الأرتكان إلى رأي موحد.(٢٦) عليه فإننا لا نخوض غمار تلك القضايا إلا مايتعلق عرضاً بالموضوع ويعتبر سيبويه (ت١٨٠هــ) من أوائل النحاة الذين أشاروا إلى الشرط على نحو غير مباشر ،ودرس أحكامه في "باب الجزاء"(٢٧)، وقد ذكر هذا المصطلح عندما ساوى بين الشرط والاستفهام من حيث الوظيــفة في قوله ((يجازى بكل شيء يستفهم به))(٢٨) ومأتى العلاقة القائمة بين الشرط والإستفهام هو إفتقار الإستفهام إلى خبر ما ، فهو في حاجة إلى جواب، والشرط لا يحوي خبرًا ،وإنما هو إشتراط لا معنى له من دون جواب(٢٩) أما حد الشرط فإنه "تعليق حصول مضمون جملة –هي جملة جواب الشرط بحصول مضمون جملة أخرى هي جملة الشرط"(٣٠) وواضح من هذا النص أن التركيب الشرطي يتألف من ركنين هما الشرط والجواب ،أحدهما متعلق بالآخر ،تعلق المبتدأ بالخبر والذي يربط بينهما هو الأداة"أداة الشرط".

وهذا يعني "أن التركيب الشرطي وحدة نحوية تنحلّ إلى طرفين ثانيهما يعلق بمقدمة يتضمنها الأول، والعامل الذي تنعقد به القضية قد يكون لفظاً صريحاً وهو الأداة، وقديكون مظهراً نحوياً في صلب التركيب وهو سياق الطلب)(٣١)

وللشرط أدوات، حروف وأسماء وظروف ،وتعدّ أدوات الشرط من الروابط(٣٢).

والربط" سمة غالبة للتركيب النحوي في اللغة العربية وقرينةلفظية ومعنوية في أن واحد ساهم على فهم دلالات التراكيب ، ففي اللغة العربية تشيع أدوات الربط أكثر من أية لغة أخرى"(٣٣).

وإذا أنعمنا النظر في التراكيب الشرطية في القرآن الكريم ،نجد أن معظم التراكيب الدالة على الثنائية التقابلية تنضوى تحت إطار النظم الشرطي،والذي يؤدي هذه الوظيفة الدلالية إحدى أدوات الشرط وأبرزها "إذا- أما- إن-٠٠٠٠" ويمكن حصر الوظيفة الدلالية لهذه الثنائية في أمرين "أحدهما المقابلة بين سلوكين أحدهما سوى تمسّك بأهداف الصراط المستقيم، والآخر يزيغ عن

الصواب ، ويتبع هواه،ويغدو أمره فرطاً. ومن ذلك قوله تعالى : "وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون"(٣٤)
وقوله تعالى :" فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذاباً اليماً ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً"(٣٥) وثالثها: المقابلة بين سلوك المنافق وهو في حالة ضيق وخوف ويوجه البحث عنايته إلى هذا المنحى لسببين : أولهما : إنَّ ميدان البحث لا يتّسع لدراسة الآيات التي تتضمّن سلوك الفرد ، وثانيها : أنَّ النفاق والكبر في السلوك يبدو من خلال ثنائية البحر والبر اكثر جلاء وهي التي يمكن ان يغطيها هذا البحث المتواضع ومن ذلك قوله تعالى :" وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلمّا نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلّا كل خَتــَّار كفور"(٣٦)

وعلى الرغم من أن هذين السلوكين يدخلان ضمن مفهوم السمات المتضادة أو المتناقضة ، ولأنّ التضاد والتناقض وحتى الطباق من خصائص المفردات، في نحو :" العنف ضد الرق" و" العدل نقيض الجور "فإننا آثرنا مصطلح " الثنائيات التقابلية "لأنه أعم ّ وأشمل من الجمع بين مفردتين متوافقين أو أكثر وبين ضديها"(٣٧) ،فالأمور تزداد بياناً عندما تقابل بأمر مباين له(٣٨). وبما أنّ المقابلة في القرآن الكريم تجرى بين حالتين إنطويتا تحت إطار تركيبين قائمين على أساس العلاقات الكامنة بين اجزائها ، فإن مصطلح الثنائيات أليق بها ذلك أنّ "الثنائيات هي السمة المميّزة للخصائص العلائقية"(٣٩).

التركيب الشرطي وثنائية سلوك المنافق:

من خلال استقراء الآيات التي تدلّ على ثنائية سلوك الانسان التي تتضمنها التراكيب الشرطية ،تبيَّن أنَّ التراكيب الشرطية التي تتشكل من الاداتين ((إنْ)) و((إذا)) حوتها ذلك السلوك وخصيصاً سلوك ((الكبر)) وغريزة ((الخوف)) ، ومن ذلك قوله تعالى :(سأصرف عن آياتي الذين يتكبّرون في الارض بغير الحق وإن يروا كلَّ آيةٍ لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرّشد لا يتّخذوه سبيلاً وإن يروا سبيل الغيَّ يتخذوه سبيلاً ذلك بأنّهم كذّبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين))(٤٠).

والكبر سلوك غيرى سوى في الانسان وهو نقيض التواضع و((قد يكون ناتجاً عن الشعور بالنقص او شعور بالكمال وهو في كلتا الحالتين ناتج عن إدراك خادع للذات ، فإذا توفّرت في يد الشخص الأدوات التي يعبّر بها عن هذا الشعور الخادع ظهر الكبر في سلوكه))(٤١)

و(الكبر) شعور خادع بالإستعلاء ، وهو سلوك يمقته الاسلام ، وينهى عنه ، وقد شخص الغزالي (ت ٥٠٥هــ) هذه الغريزة غير المحبّذة بقوله ((هذه الغريزة تقتضي أعمالاً في الظاهر والباطن هي ثمرات ، ويسمى ذلك تكبراً ، فإنَّه مهما عظم عنده قدره بالاضافة إلى غيره حقّر من دونه وازدراه وأقصاه عن نفسه وأبعده))(٤٢)، وقد اختار القرآن الكريم الاداة ((إنْ)) لمناسبة هذا السلوك ذلك أنّ هذه الأداة يوظف لأمرٍ مشكوكٍ فيه (٤٣)، (والكبر) صورة من صور الكذب ذلك انَّ ((المتكبّر)) يدعى لنفسه مكانة غير مكانته ، إذ هو شعور خادع بالإستعلاء، ثمّ انّهم يباينون السلوك الذي تكون عليه العامة ، ، ويرتضيه العقل والمنطق، إذ إنَّهم لا يتخذون سبيل الرشد الذي هو ((الحق)) ويتبعون سبيل الغيّ الذي هو(الباطل) فاستخدم مع (الرشد) الأداة (لا) ذلك أنَّ سلوكهم منافٍ للواقع ، ولم يستخدم ذلك مع (الغيّ) للدلالة على ثبات سلوكهم في معاداة الحق . فالرشد هو الإنقياد والتواضع و(الغيّ) هو الكبر والعناد ، وليس(الكبر) كونه سلوكاً غير سوى بمنأى عن الضلالة و(الجهل) بدليل أنَّ الآية وصفتهم ب(الغفلة) و(كانوا عنها غافلين) .

والذي يهمّنا هنا السلوك المتناقض التركيب الشرطي المسبوق بالأداة (إذا) والغالب على هذا اللون من السلوك هو (النفاق والكذب والخداع) ويظهر هذا السلوك في حالات الانفعالات غير الواعية ، والمصحوبة بحركات انفعالية ،

كإستجابة لا إرادية للمثير الذي هو مصدر الخوف، وهذا الإنفعال يبدو جلياً في مواقف الشدة حيث يكون المرء في حال من الضعف والانهيار، فقلوب المنافقين وجلة، ومعنوياتهم خائرة منهارة من هول ما يرونه وما يحيق بهم، فهم يتضرّعون إلى الله ويحلفون جهد إيمانهم لئن أنجاهم مما هم فيه ليكونن اهدى الناس ، وحين ينكشف عنهم الضر عادوا لما هم فيه ، وقد وصف القرآن الكريم الطبيعة البشرية ايّما وصف في قوله تعالى ((إنَّ الانسان خلق هلوعاً، إذا مسّه الشر جزوعاً))(٤٤)

وقد تنوعت درجات الخوف ويُطلق عليها مصطلحات في نحو الخشية ، والهلع والرعب ، والروع ، والفزع ، والوجل ، والرهب جلّها يعبّر عن ضعف الانسان ، وهو في حالة ((توقع مكروه عن إمارة مظنونة))(٤٥) أو كما عبّر عنه الغزالي (ت٥٠٥هـ) :(وهو إحتراق القلب لإنتظار مكروه في المستقبل))(٤٦)، وتبدوآثاره على القلب والجسد بالإنزعاج، والإنقباض والنفار(٤٧)، ويبدو أنَّ أقصى درجات الخوف عند الإنسان عندما يكون في البحر، إذ يعتريه الهلع والفزع خشية من الأمواج المتلاطمة ووقوع المكروه، فيلجأ إلى الله، ويتضرّع إليه، ويدعوه مخلصاً له الدين ومن ذلك قوله تعالى: ((وإذا مسّكم الضرُّ في البحر ضلّ منْ تدعون إلاّ إيّاه فلما نجاكم إلى البرّ أعرضتم وكان الإنسان كفوراً))(٤٨) وقوله تعالى : ((فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجّاهم إلى البرّ إذا هم يشركون))(٤٩) ، وقوله تعالى: ((وإذا غشِيهم موجٌ كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البرّ فمنهم مقتصدٌ وما يجحد بآياتنا إلا كلّ ختار كفور))(٥٠).

تنفتح الآيات القرآنية على فضاء مكاني هو (البحر) ونتلمّس فيها ربطاً بين النص والمتلقي في تسلسل سردي ((مسّ الضرّ في البحر)) ((ركوب في الفلك)) ((وغشيهم موجٌ كالضلل)) وهنا تكمن جمالية ربط القارئ بالواقع النفسي ، وإبراز السلوك البشري ، وبيان الواقع المحسوس من خلال تصوير مشهد يثير الحواس ، وهو ركوب البحر ، ويرتبط المكان هنا بالوعي وطبيعة الفكر ، وإستجلاء المعنى النفسي إذ ((يعّد الوعي أداة فعّالة لمعرفة العالم كالذات التي يمكن بلوغها بوساطة الأستبطان وهو الذي يكشف الطبيعة الباطنية لكل من الشعور الإنساني والظواهر))(٥١)والذي يتغيّاه النص القرآني هو الكشف عن خبايا

نفس المشركين وإظهار سلوكهم من خلال سرد رحلة المنافقين في البحر، والذي يلج من خلاله إلى العقل اللاوعي الكامن في دواخلهم، والمتلقي إزاء امور ثلاث: المكان (البحر) الزمان (زمان ركوب البحر) والشخصيات (التي توصف بأنّها شخصيات سلبية)، لقد كشفت الدراسات (إنَّ المفهوم الثقافي والإجتماعي والفلسفي لمصطلح المكان شأنه شأن مصطلح الزمن كان محور إهتمام مجالات عديدة من مجالات الفكر الإنساني منذ القدم)(٥٢) ويؤكد علم النفس العمراني إنّ (دور الموقف الفيزيقي في إستثارة السلوك الإنساني كما أنّه يلقى بإهتمام مكثف على تأثير البنية الفيزيقية على الافراد الذين يستخدمونها))(٥٣)

وإذا ما أردنا الربط بين هذا النص وطبيعة المجتمع العربي في الجزيرة ، نجد أنّ اغلب أسفارهم كان في البرّ ((يحاصرهم الخوف عند ركوبهم البحر لقلة الفهم بركوبه ، إذ كان معظم أسفارهم في البرّ))(٥٤)

والمتأمل للآيات الثلاث يقف عند حقيقة مفادها أنَّ القرآن ((يلمس مسايرة شؤون النفس الأنسانية ويتغلغل في شعابها وجوانبها... يُمسك أحوال النفس الأنسانية كلّها ، ويجيء اليه بما يناسب كل حال منها في مواجهته للاحداث وفي تصورها لها وإحساسها بها))(٥٥)

والملاحظ أنَّ الآيات الثلاث تبدأ بأداة شرط غير جازم وهي ((إذا)) التي توصف بأنها اداة تعليق في جملة مركبة هي الجملة الشرطية(٥٦) وهي تخلق حالة من الترقب والانتظار ، لبيان أبعاد سلوك الشخصيات السلبية في مواجهة حضور مكاني هو (البحر) ومباينة هذا الموقف مع ((البر)) وفي الدراسات الفنيّة يطلق علة هذا الاسلوب ب(التباين) ويقصد به ((إختلاف المنبّه بما يحيط به من منبّهات أخرى منسجمة مع بعضها))(٥٧)، وهذا ما يعبّر عن جمالية اسلوب القرآن وتأثيره في نفس المتلقي من خلال المقابلة بين امرين متباينين لإثارة التعجّب، وتحقيق التواصل، فالسياق الاسلوبي هنا يظهر العلاقة بين حالتين إحداهما تفاعل القارئ مع ما يقدمه مستهل النص ، وثانيها كسر افق التوقع، أي الإنتقال إلى ثنائية تقابلية وهذا الاسلوب في القرآن يكشف عن المسافة الجمالية للقرآن الكريم وهو مفهوم يراد به ((التعارض بين ما يقدمه النص، وبين ما يتوقعه القاريء))(٥٨)، وإذا اتسم النص بهذه السمة ،اكتسب قيمة فنية عالية. وقد أشار (ريفاتير) إلى هذا الامر في معرض حديثه عن (السياق الاسلوبي) بأنَّه ((منهج منكسر بعنصر غير متوقع))(٥٩) وقد حقق النص القرآني هذه الحقيقة

أي(كسر أفق التوقع) و(إثارة عنصر التعجّب) من خلال الأداة ((إذا)) التي هي للمفاجأة وبها يمكن الانتقال إلى ثنائية تقابلية ثنائية (ركوب البحر) وسيطرة عنصر (الخوف) وهو يعبر عن حالة نفسية يمر بها المشركون، وهي ناشئة عن ضعف الخائف تجاه البحر، والتضرّع إلى الله ، إذ((هم لا يذكرون الله إلا عند شدّة تنزل بهم وفي هذا الاسلوب تعجب من أمرهم))(٦٠) والملاحظ أنّ المشركين حال ركوبهم البحر يدعون الله مخلصين له الدين و في تسميتهم مخلصين ضرب من التهكّم، إذ إنَّ الله سبحانه وتعالى يعرف ما يدور في قرارة نفوسهم، وليس الإخلاص هنا إلا ضرب من الرياء والكذب والنفاق، فهذا الإخلاص نتاج الخوف، وهو امر حادث غير مستقر، فالثابت هو النكث، والتنصل والضلالة .

فالمتلقي إزاء ثنائية تقابلية لسلوك المنافقين ، وهذه الثنائية بمقدورها خلق المفاجأة لدى المتلقي و((معدن المفاجأة ومولدها هو إصطدام القاريء بتتابع جملة الموافقات بجملة المفارقات في نصّ الخطاب))(٦١) . فالمكان هنا هو العنصر الفعّال في تشكيل الحدث(٦٢) ، والمتلقي إزاء مكانين أحدهما غير أليف وهو (البحر) ويقابله مكان أليف (البر) ففي الاول يكمن النفاق ، والانفتاح على الحق خوفاً ، وهو موقف إنفعالي يكشف البعد النفسي ، ويرصد الابعاد الدلالية الكامنة في الاعماق ، وفي الثاني يؤوب المشرك إلى حالة (الإنغلاق) والكفر وهي حالة ثابتة ومستقرة، وقد عبّر القرآن الكريم بما يناسب كل موقف بتركيب نحوي ، فالتركيب الشرطي (إذا) الذي هو تركيب فعلي وهو ظرف للمستقبل، وتختص (إذا) بدخولها على (المتيقن والمظنون) (٦٣) وهذه الخصيصة تناسب سياق الموقف إذ المنافق يتراوح بين حالتين متناقضتين ولما كانت الامور المستقبلية في أخبار الله تعالى متيقّنة مقطوعاً بها عبّر عنها بلفظ الماضي (٦٤) ،والتغير يناسب (البحر) والتركيب الثاني يُستهل (لمّا) الحينية وهي ظرف بمعنى (إذ) فيه معنى الشرط (٦٥) وجوابه فيه (الاعراض) و(الشرط)

مكان غير مألوف	مكان مألوف
(البحر)	(البر)
تركيب شرطي فعلي (إذا) الشرطية	تركيب شرطي ظرفي (لمّا)
حالة انفعالية	حالة ثابتة

ويبدو ((أنَّ الجامع بين سياقات هذه الادعية هو الخوف والشدّة والضيّق وخشية الهلاك، وهذا ما قادت الحالة النفسية في هذا الجوّ المشحون بالترقب في صياغة الدعاء))(٦٦).

وبعد فإنَّ هذه النصوص الثلاث تضعنا أمام المساءلة الفلسفية في الوجود والمصير، وقلق الانسان في مواجهة سطوة الموت، حيث يثير الإحساس بالموت في نفس الخائف مشاعر مؤلمة، ويهيج شجوناً كانت كامنة في نفسه ، فتتجمع لديه ما تشتّت من مشاعر ذلك أنَّ الفناء هو الشرارة التي تفجر الانفعال في كيانه فتنتابه حالة من الاسى العميق جراء الهاجس المؤلم لنهاية وجوده المادي والمعنوي و((لعلّ اعظم ما يلحق الانسان من الخوف هو الخوف من الموت(٦٧) وليست التراكيب المنتقاة بعيدة عن السلوك الذي هو محصلة التفاعل بين الفرد والموقف الذي يوجد فيه ، وخصيصاً السلوك اللفظي وهو((ما يصدر عن الفرد من الفاظ في المواقف التي يتعرّض لها))(٦٨) إذ تمتد العلاقة بين اللغة وعلم النفس إلى التركيز على بنية التراكيب النحوية في بعدها النفسي))(٦٩)

لقد انماز القرآن الكريم بكونه بنية جمالية دالة يتحدد طابعها الجمالي بما تنطوي عليه مكوناتها اللغوية من تلاحم دال يقودنا إلى دلالة لا تنفصل عن الجمالية تلك ، وإذا كانت اللغة بشكل عام تتجلى اهميتها من أنَّها الاساس لفهم السلوك البشري وان مفرداتها تعكس الخصائص النفسية للمتكلم(٧٠) ، فإن القرآن الكريم قد شخص بدقة عملية الربط بين اللغة وسلوك الانسان ، ففي الآيات الثلاث يبرز سلوك المنافق المتكبّر في التضرع إلى الله في حالة الخوف ((ضلَّ من تدعون إلّا إيّاه)) ((دعوا الله مخلصين له الدين)) متى ؟ ((إذا مسّكم الضرُّ في البحر)) ((فإذا ركبوا في الفلك)) ((وإذا اغشيهم موجٌ)) ويتباين الاسلوب الأدائي ففي الاسراء ((إذامسكم الضرُّ في البحر)) وفي العنكبوت ((فإذا ركبوا في الفلك)) وفي لقمان ((إذا غشيهم موجٌ)) وهي مجموعها تؤدي تركيباً دالاً على المضي إذ ((التعبير بالماضي في الجملة الشرطية أوكد من المضارع لأنّه يجعل المعنى غير الحاصل كالحاصل))(٧١) وبما أنَّ السياقات متباينة في الآيات الثلاث إذ في الاسراء (مسّهم الضرّ) وهو((سوء الحال))(٧٢) وفي لقمان (غشيهم موجٌ

كالظلل) أي في الحالتين يعانون من ضيق شديد يتمنون الفرج غير انهم ما أن ينجون يتنصلون لذلك وصفهم الله بالكفر والغدر والحجود ، أما في العنكبوت فهم شرعوا بالركوب ولم يمسّهم الضرّ ولا غشيهم الموج، غير أنّهم وجلون خائفون لذلك وصفهم بالشرك وذكر (البحر) في الاسراء، و(الفلك) في (العنكبوت) ولم يذكر ذلك في لقمان، عليه فإنَّ الجواب في الاسراء (أعرضتم) وفي العنكبوت (إذا هم يشركون) وفي لقمان (فمنهم مقتصد) فناسب حذف البحر، والفلك، حذف جواب ((لمّا)) اي انقسموا قسمين، إذ إنَّ قوله تعالى (فمنهم مقتصد) كلام مستأنف دال على الجواب ((لأنَّ جواب لمّا لا يقترن بالفاء))(٧٣) فعلى الرغم من أنَّ الجامع بين هذه الآيات الثلاث هو التكبّر والحجود والنفاق فإنّ العناصر اللغوية المنضوية تحت الاطار التركيبي الشرطي متباينة تبعاً للنظم الذي مكّن هذا التمايز المرتبط بالنسيج التشكيلي المفضي إلى دلالة محددة لا تنأى عن السياق ، الذي يوجّه التراكيب وهي بدورها تكشف عن خبيئةطوية المنافقين، فكل تركيب هو في ذاته فضاء ينطوي على مكونات تضفي سمات الجمالية عليه، ويكشف عن الطاقة الاستيعابية للغة القرآن على صعيد العلاقات الاستبدالية لتوفر على المتلقي القدرة على إدراك ثنائية تقابلية من خلال تركيب شرطي يستوعب الخزين اللغوي على أساس التصور الثنائي لسلوك الفرد، ومن هنا ينماز اسلوب القرآن بأنّه قادر على إخراج اللغة من الرتابة عن طريق توظيف الطاقات الاستيعابية لها ، والكشف عن قدرتها على التعبير من خلال تنويع الاساليب ، واضفاء عنصر التشويق على الاستعمال ، عليه فإنَّ ((تطرّق القرآن الكريم للسلوك ابعد غوراً ، وأدق طريقاً ، واشمل غرضاً مما توحيه النظرة ، والمتعة الحقيقية تبدأ بعد هذه النظرة حين يتجاوز المتأمل سطح الاستماع ويبدأ في الغوص مع بحور الرحمن))(٧٤) .

لقد اوقفنا استقراء الآيات التي تتضمن وصف البحر ، عند حقيقة مدعاة لقراءة متأنية يخرج منها الدارس بنتيجة توحي بأنَّ البحر ليس مصدر فزع ورهبة ورعب في الاحوال كلّها ، بل هو كذلك للمنافقين ، غير أنّه يحيلنا في

الوقت ذاته إلى مدلولات يثوي وراءه فضاء ذهني مضيء من الدلالة التي تكشف عن مصدر للاحتفاء بالمؤمن وكونه مصدر نجاة وخلاص له من المشركين، فنحن امام رؤيتين متباينتين، رؤية تتسم بالغمّة وقد اشرنا إلى ذلك، واخرى بالانفتاح، حيث يغدو البحر مصدراً لتبديد القلق، ووقوف على أعتاب الحياة والمستقبل، ووسيلة للتحرر من الظلم، والخلاص من الافاكين، والانعتاق من امة جاهلة وتستجيب اللغة بمكوناتها التركيبية لهذا الحدث وهي تشي بمدلولات نفسية تنشأ من مجموعة من الثنائيات يؤلف بينها موضوع واحد هو الصراع بين ثنائيتي الخير والشر، ومن ذلك قوله تعالى: ((وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون))(٧٥)، وقوله تعالى: ((وأنجينا موسى ومنْ معه أجمعين ثمّ أغرقنا الآخرين(٧٦)(وقوله تعالى: ((فأنجينا ومن معه في الفلك المشحون ثمّ أغرقنا بعد الباقين))(٧٧)

ومن مقام التشريف والتكريم ، أنَّ الله سبحانه وتعالى وصف البحر بكونه مداداً لكلماته ، غير أنَّ كلماته أبعد غوراً ، واعمق دلالة من هذا الوصف، بحيث لا يستطيع البحر ان يحيط بها قال تعالى :((قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربّي))(٧٨) وقوله تعالى :((ولو أنّما في الارض من شجرةٍ اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفذت كلمات الله))(٧٩)

وهذا خير دليل على أنَّ البحر نعمة للمؤمن ونقمة للكافر ، والله سبحانه وتعالى سخّره للبشرية جمعاء ليستقي منه الخيرات ، وينتفع به في حلّه وترحاله، ولمكانته وعلو منزلته فإنَّ الله سبحانه وتعالى قارن على سبيل الوصف بين مداد كلماته ، والبحر، فظهر أنَّ البحر، بل الأبحر ليست بقادرة على اللحاق بكلماته التي لا حدود لها فهي تفوق الوصف ، و(لو) هنا ((حرف تعليق فعل بفعل فيما مضى ، فيلزم من تقدير حصول شرطها حصول جوابها ويلزم كون شرطها محكوماً بإقتناعه)) (٨٠) وهذا يعني أنَّ عدم النفاذ ثابت ، وثبوت عدم النفاذ على تقدير عدم ذلك .

نتائج البحث

تشكّل النتائج التي يتوصّل إليها أي بحث ثمرة لإستنطاق النصوص ومحاورة المصادر ، وعملية الربط بين الحقول المعرفية ، وقد توصّل بحثنا المتواضع إلى نتائج هي حصيلة ما ذكرناه على هذا النحو :

١- يتحدّد فهم القرآن في ضوء النتائج التي تتوصل إليها العلوم ، ويفتح لدارس من الابواب مالم يتطرّق إليها منْ سبقه ، بياناً لقدرة النص القرآني على التواصل والإحاطة بدقائقه وإبراز معالم جمالياته اللغوية والفنية.

٢- السلوك الإنساني الذي هو إستجابة للمؤثر ، يبرز على نحو جلّي في المواقف إذ تعدّ اللغة مظهراً من مظاهر السلوك المعبّر عن السمات النفسية للمتكلم .

٣- يتمظهر هذا السلوك على شكل ألفاظ أو أفعال ، وقد أولّت الدراسات النفسية هذا المنحى إهتمامها .

٤- إنّ من يتّصف بالنفاق والتكبّر والكذب يلجأ إلى الله سبحاته وتعالى في مواقف الضيّق وعندما تتقطع به السبل ويقطع على نفسه الوعود والعهود ، وما أن ينجو من هذا الموقف فأنّه سرعان ما يتنصّل وينكث وعده.

٥- إنّ هذا السلوك المتّسم بالثنائية تظهر معالمه في ركوب البحر ، حيث هو مصدر خوف وفزع ، وتستجيب اللغة الجارية على ألسنتهم لهذه الثنائية في إطار تركيبي شرطي تتصدّره الأداة (إذا) التي تتموسق مع الموقف كونها معبّرة عن الظرف والإستقبال .

٦- (إذا) ظرف للمستقبل ، والامور المستقبلية في أخبار الله تعالى متيقنة مقطوعاً بها،وهذا هو سر إبتداء التركيب الشرطي ب (إذا).

٧- (إذا) تدخل على (المتيقن والمظنون) والمنافق يتذبذب بين حالتين متناقضتين ، وهذه الثنائية تناسب سياق الموقف.

٨- يظهر الأثر الإنفعالي المستجيب لحدث الفزع والرهبة في اسلوب الدعاءلمنسبك في شكل أفعال ((ضلّ منْ يدعون إلّا إيّاه)) ((دعوا الله مخلصين له الدين)) ((دعوا ربّهم منيبين إليه))غيرأن التنصّل ب ((لمّا)) الحينية المقترنة بالفعل ((نجّا)) المرتبط بالمكان ((البرّ)).

٩- إنَّ ثنائية ((البحر)) و((البرّ) تبدو آثارها في طبيعة الدعاء والنكث فالبحر (المكان) الذي هو مصدر الخوف مقرون بالإلتياذ، والبرّ (المكان) الذي هو مصدر الأمان مقرون بالنكث والحجود ولكلًّ موقف تركيبي يناسبه .

١٠-إنَّ هذه الثنائية في السلوك التي هي مظهر من مظاهر المثير(stimulate) والإستجابة(Response) تبرز آثارها في المكان المرتبط بالخوف والأمان ، والمتجلى في الإطار اللغوي الذي تفرغ فيه شحنات النفس، ويكشف عن خباياها.

الهوامش

(١)انظر بحثنا ((ثنائية سلوك المنافق في آية (٧٥-٧٦) لسورة التوبة)) .

(٢) language: sapir p:14

(٣)the roots of the Ego:p:188

(٤) تحليل سلوك الفرد :٤٣

(٥) تحليل سلوك الفرد :٥١

(٦) مقدمة في العلوم السلوكية:٨١

(٧) motivation and personality :40

(٨،٩) تحليل سلوك الفرد :٥١

(١٠) المدخل إلى علم النفس ٢٩-٣٤، introduction to psychology :p:7

(١١) روح المعاني :٢٦/٦٧

(١٢) إعجاز القرآن:١٦٦

(١٣) language and symbolic system p:68

(١٤) in memory :p:160

(١٥) papar in linguistic :P 19

(١٦) دلائل الاعجاز :٧

(١٧) في النحو العربي (قواعد وتطبيق) :٨٢-٨٣

(١٨) مغني اللبيب :٢/٤٩٠

(١٩) الكتاب ١/٢٣

(٢٠) التحول في التركيب :١٥

(٢١) مناهج وآراء في لغة القرآن الكريم :١٠٨-١٠٩

(٢٢) دفاع عن البلاغة :٦١

(٢٣) دلائل الاعجاز :٣٦

(٢٤) النص والاسلوبية :٤٢

(٢٥) التعبير الفني :١٨٣

(٢٦) ينظر في ذلك شرح المفصل ١٥٥/٨ ، اسرار العربية(الانباري) في النحو العربي (نقد وتوجيه) :٦٥

(٢٧) الكتاب:٥٦/٣

(٢٨) الكتاب:٥٨/٣

(٢٩) ينظر: الجملة الشرطية عند النحاة العرب :٥٧

(٣٠) شرح الحدود النحوية :١٣٢
(٣١) تحولات الخطاب النقدي :٢٤٥، الالسنية العربية ٩٠/٢
(٣٢) ينظر، الاشباه والنظائر:٤٨/٢
(٣٣) من اسرار اللغة :٣٥٧
(٣٤) البقرة :٦٠
(٣٥) النساء:٧٣
(٣٦) لقمان :٣٢
(٣٧) مفتاح العلوم :٢٠٠
(٣٨) ينظر: اسرار البلاغة :٢٤
(٣٩) تحليل بنيوي:٨
(٤٠) الاعراف:١٤٦
(٤١) التأصيل الاسلامي للدراسات النفسية:٣٧٥
(٤٢) احياء علوم الدين :٢٢٧٩/٣
(٤٣) ينظر: الجنى الداني :٢٢٨ وما بعدها
(٤٤) المعارج :١٩،٢٠
(٤٥)مفردات الفاظ القرآن :٣٠٣
(٤٦) احياء علوم الدين :١٧٠/٣
(٤٧) ينظر: الفروق في اللغة ٢٠١-٢٠٢
(٤٨) الاسراء:٦٧
(٤٩) العنكبوت :٦٥
(٥٠) لقمان :٣٢
(٥١) النظرية الادبية المعاصرة :١٦٢
(٥٢) موسوعة علم الانسان :١٠٠
(٥٣) علم النفس البيئي :٣١
(٥٤) تفسير ابي السعود :١٣٢/١٠
(٥٥) اعجاز القرآن :٢٩
(٥٦) الزمن واللغة :٥٩
(٥٧) جماليات الاسلوب والتلقي :٩٣
(٥٨) علم الاسلوب مبادؤه واجراءاته :١٩٤
(٥٩) دلالات التراكيب :٢٥٥

(٦٠) الكشاف ٤٤٨/٣
(٦١) الاسلوبية والاسلوب :٨٥
(٦٢) جماليات المكان :٤٣
(٦٣) الاتقان : ١٤٩،١٤٨/١
(٦٤) الجنى الداني: ١٨٨
(٦٥) الجنى الداني :٥٩٤
(٦٦) دراسة صوتية للادعية القرآنية في البحر :٢٥٩
(٦٧) تهذيب الاخلاق :٢٠٩
(٦٨) the Roots of the Ego :p:188
(٦٩) psychological cognitive :p:129
(٧٠) Reading in social psychology p:18
(٧١) بنية الجملة :١٠٩
(٧٢) مفردات غريب القرآن :٥٠٣
(٧٣) مغني اللبيب ،١٧٢،٢٢١
(٧٤) اسلوب المحاورة في القرآن الكريم:٦٤
(٧٥) البقرة: ٥٠
(٧٦) الشعراء: ٦٦
(٧٧) الشعراء: ١٢٠
(٧٨) الكهف: ١٠٩
(٧٩) لقمان: ٢٧
(٨٠) الجنى الداني: ٢٧٣،٢٧٤

مصادر البحث ومراجعه

العربية

- الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ه) تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية، بيروت ط١ ٢٠٠٦م
- إحياء علوم الدين: أبو حامد الغزالي (ت٥٠٥ه) ، دارالمعرفة بيروت.د.ت
- أسرار العربية :أبوالبركات عبدالرحمن بن سعيد الأنباري (ت٥٧٧ه) تحقيق محمد بهجة الطيار مطبعة الشرقي دمشق ١٩٥٧م
- أسلوب المحاورة في القرآن الكريم : د.عبد الحليم حفني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥م
- الأسلوبية والأسلوب :بيرجيرو :ت.د.منذر عياش ،مركز الأنحاء القومي، حلب سورية.د.ت.
- الالسنية العربية : ريمون طحان، دار الكتاب اللبناني .ط١،بيروت ١٩٧٢م
- الأشباه والنظائر: السيوطي (ت ٩١١ه) تحقيق عبدالرؤوف سعد ط. د.ت
- إعجاز القرآن :أبوبكر الباقلاني (ت٤٠٣ه) تحقيق :أحمد صقر ، دار المعارف مصر ط٥ ١٩٩٥م

بنية الجملة ودلالاتها البلاغية :د.محمد كراكب ،عالم الكتب الحديث ، الأردن (٢٠٠٨م)

- التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية :محمد عزالدين توفيق ، دار السلام للطباعة والنشر ط١ .القاهرة ١٩٩٨م
- تحليل سلوك الفرد: سيد خيرالله ، المعهد القومي العرب للأدارة (١٩٧٠م)
- تحولات الخطاب النقدي المعاصر: قسم اللغة العربية ، كلية الآداب جامعة اليرموك، ضمن مؤتمر النقد الدولي عالم الكتب الأدب ٢٠٠٦م .
- التعبير الفني في القرآن :د.بكري شيخ أمين، دار الشروق ، بيروت ط٤ ١٩٨٠م.
- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : أبي سعود العمادي (ت٩٨٢ه) ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١٩٩٤م
- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق: إبن مسكويه (ت٤٢٠هـ) مطبعة المعارف ، بيروت، ١٣٢٧هـ.
- جماليات الأسلوب والتلقي : أد.موسى ربابعة ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ، الأردن ط١ ٢٠٠٠م

- جماليات التلقي في الشعر والقرآن: د. يادكار لطيف، دار الزمان دمشق، سوريا ط١ ٢٠١٠م.
- جماليات المكان : جاستون باشلا. ت. غالب هلسا ، دار الجاحظ للنشر والتوزيع ، بغداد ، ١٩٨٠م
- الجملة الشرطية عند النحاة العرب: أبو نؤاس إبراهيم الشمان ، مطابع الدجوى. ط١ القاهرة ١٩٨١م.
- الجني الداني في حروف المعاني : الحسين بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ) تحقيق طه محسن، جامعة الموصل ١٩٧٥م.
- دلائل الإعجاز : عبدالقاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) مكتبة الخانضى القاهرة ط٥ ٢٠٠٤م .
- دلالات التراكيب : د. محمد حسين أبوموسى ، منشورات جامعة قاريونس ، ليبيا ط١ ١٩٧٩م .
- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم : أبو الفضل محمد الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) دار الفكر –بيروت لبنان ١٩٨٧م.
- شرح الحدود النحوية : عبدالله بن أحمد علي الفاكهي (٩٧٢هـ) تحقيق زكي فهمي الآلوسي ، دارالكتب –جامعةالموصل ط١ ١٩٨٨م
- علم الأسلوب (مبادئه وإجراءاته) : د. صلاح فضل ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط١ ١٩٨٥م
- علم النفس البيئي : أد. فرانسيس ، ت. د. عبد اللطيف محمد خليفة ود.جمعة سيد يوسف ، مطبوعات جامعة الكويت –ط٢ ٢٠٠٢م
-الفروق في اللغة:ابو هلال العسكرى (ت ٣٩٥ه) تحقيق جمال عبدالغني ،مؤسسه الرسالة ط١ ، بيروت ٢٠٠٢م
- في النحو العربي (قواعد وتطبيق) : د. مهدي المخزومي: دار الرائد العربي ط٢ بيروت ١٩٨٦م
- الكتاب : أبوبشر عمرو بن عثمان سيبويه (ت١٨٠هـ) : تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ط٢ بيروت ١٩٨٢م
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : جارالله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ٢٠٠٥م .
- المدخل إلى علم النفس : عبد الرحمن عدس ومحي الدين التوفيق دار الفكر ،ط٦، عمان ٢٠٠٥ م

- معايير تحليل الاسلوب : ميكائيل ريفاتيرت ،تحقيق د.حميد الحمداني ، الدار البيضاء ط١، ١٩٩٣م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: جمال الدين إبن هشام الأنصاري (ت٧٦هــ) تحقيق د.مازن المبارك، دار الفكر ط٦ ، بيروت ١٩٨٥م
- مفتاح العلوم : أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي (٠ت ٦٢٦هــ) دار الكتب العلمية ،بيروت ، ١٩٨٣م
- المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصبهاني (ت ٢٠٥ هــ) تحقيق محمد سيد كيلاني إيران د.ت،
- مقدمة في العلوم السلوكية : أد. حامد ربيع ، القاهرة ١٩٨٢م
- موسوعة علم الانسان : (شارولت سميث) المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ١٩٩٨م ، تحقيق مجموعة من اساتذة علم الإجتماع .

الرسائل والأطاريح الجامعية:

- التراكيب الدالة على السلوك البشري في القرآن الكريم ، أطروحة مقدمة من قبل عبد الغني البزاز إلى كلية اللغات عام ٢٠٠٧م

الزمن واللغة : أطروحة دكتوراه ، مقدمة من قبل مالك المطلبي إلى مجلس كلية الآداب جامعة بغداد ، ١٩٨٤م

الدوريات :

- تحليل بنيوي لثنائية الحضور والغياب في مرثية مالك بن الرّيب د. نوزاد حسن خوشناو ، مجلة التنمية الثقافية ، طرابلس ، ليبيا العدد(٣) ١٩٩٧م
- السمات الصوتية لثنائية سلوك المنافق في آيتي (٧٥،٧٦) من سورة التوبة في القرآن الكريم ، د.نوزاد حسن خوشناو مجلة (زانكو) جامعة السليمانية العدد (٢١) أيلول ٢٠٠٧م
- دراسة صوتية للأدعية القرآنية في البحر : د. نوزاد حسن خوشناو مجلة (زانكؤى كؤيه) العدد (١١) آيار ٢٠٠٩م.

المصادر الأجنبية:

-In Memory: Humer, lan ,M.L, penguin Book(1972)

-Introduction to psychology: Hilargd.E, New york (1953)

-Language: (E.sapir) New York,(1921)

-Language and symbolic system, Blumenthal, A, S, New York(1970)

- Motivation and personality: in psychology, vol, x bower New York (1972)

- Psychological cognitive, R lachman New Jersey (1979)

- Reading in social psychology: job. Caroll, New York(1928)

-Text and cowtex : vandijk,British Library (1977)

- The Roots of the Ego:Frankentien New York (1966)

ملخص البحث

يتناول هذا البحث الموسوم ((التركيب الشرطي (اذا)) الدال على الثنائية التقابلية لسلوك المنافق في القرآن الكريم)) مسالة التباين في التقابل التركيبي بين حالتين احداهما في البحر حيث يؤدي المنافق اليمين ويحلف جهدَ أيمانه بانه سوف يخلص ايمانه وإنه يلجأ إلى الله في حال الضيق والشدة ،غير أنه يرتد عن قسمه عندما ينجو من الخوف ويصل إلى (البر)حيث الامان،هذه الثنائية يبرز شخصية المنافق ،ويبدو أن البحر كان مصدر فزع و خشية ورهبة للمنافق الذي يخشى الغرق واموت غير ان البحر مصدر أمان للمؤمن بخلاف المنافق .

وبما أن هذا الجانب في الدراسة يعد بكراً إذ ربط البحث التركيب النحوي ودلالته بالجانب النفسي واستفاد من المصاددر النفسية في التوصل غلى نتائج نامل ان تكون ذات بال.

Abstract

This entitled research ((Conditional Structure (if) Indicative Bilateral Concordance of Hippocratic Behaviors in the Holy Quran)) inquiry of discrepancy in the configurative concordance between two cases. The first one in the sea place where a Hippocratic person make an oath, with effort swears to be loyal in his faith and turn to Allah in time of distress and calamities, but he defects from delivering his vows, after deliverance and reaching a safety place. This dichotomy presents a Hippocratic personality, for him sea is the source of panic, fear and terror from drowning and death .Opposed to this sea is the source of safety and tranquility for believers.

Linking grammatical structure and its semantic views with psychological side considered as a virgin study, where as this research inferred from psychological resources in reaching results that we hope to be significant.